مكتبة الحرم النبوي الشريف التاريخ والحاضر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين ؛

فهذا ملخص للبحث المقدم للملتقى أرجو أن يكون مناسبا ومقبولا والله الموفق

أولا : المراحل التاريخية التي مرت بها المكتبة :

تمهيد ؛ عن دور المسجد النبوي الشريف في نشر نور الإسلام في أرجاء المعمورة عن طريق الأئمة والخطباء والعلماء والوعاظ والمقرئين على مر العصور .

وأنه ملتقى العلماء وناشدي العلم والفتوى من الحجاج والزوار من أصقاع العالم الإسلامي .

أما عن مكتبة المسجد النبوي الشريف فقد كانت بداية الحديث عنها ما أشار إليه ابن جبير في رحلته التي بدأها سنة ٥٨٧هـ ؛ أنه كان بإزاء المقصورة إلى جهة الشرق خزانتان كبيرتان محتويتان على كتب ومصاحف موقوفة على المسجد المبارك .

وقد أهدى أحد ملوك فارس سنة ٥٨٧هـ مكتبة جليلة إلى الحرم النبوي الشريف وقد كان هذا في الوقت الذي كان ابن جبير في المدينة .

وبعد ذلك بنحو قرن ينقل لنا العالم السمهودي وصفا للحريق الهائل الذي أصاب الحرم النبوي سنة ٨٨٦هـ وكان سببه صاعقة في ليلة ممطره .

يقول السمهودي : استولى الحريق على جميع سقف المسجد وحواصله وأبوابه وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف ، وغير ما وقعت المبادرة لاخراجه وهو يسير .... وكنت قد تركت كتبي بالخلوة التي كنت أقيم بها في مؤخر المسجد فكُتِب إلي باحتراقها ، ومنها أصل هذا التأليف وغيره من التآليف والكتب النفيسة نحو ثلاثمائة مجلد ...

وعلى إثر هذه الحادثة الأليمة قام **قايتباي ـ وهو أحد سلاطين المماليك الشراكسة الذين حكموا مصر (ت٩٠١هـ) وقد كانت له عناية بالمسجد النبوي الشريف** ، ببناء مدرسة عظيمة سميت باسمه في الجهة الغربية من الحرم على شمال الداخل من باب السلام وأوقف عليها أوقافاً كثيرة وزودها بالكتب والمصاحف .

وقد عرفت فيما بعد بالمكتبة المحمودية نسبة للسلطان محمود العثماني الذي جدّد وقف قايتباي سنة ١٢٣٧ هـ فسميت المكتبة باسمه .

ثم في عهد الملك عبد العزيز وفي عام ١٣٧١هـ ١٩٥١م عندما بدأ مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف أزيلت المدرسة المحمودية لغرض التوسعة ، فنقلت المكتبة إلى داخل الحرم الشريف في حجرة في علو خوخة الصديق وهو الباب الذي يلي باب السلام بينه وبين باب الرحمة غرب الحرم ، وقد أنشأ هذا الباب في العهد السعودي ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى خارج الحرم الشريف ضمن مجمع المكتبات العامة جنوب الحرم تجاه القبلة يفصل بين المجمع وبين الحرم شارع للمشاة ، ثم بعد ذلك انتقل مجمع المكتبات العامة إلى مبنى جديد وبمسمى جديد أيضاً ، وهو مكتبة الملك عبد العزيز .

مكتبة المصحف الشريف :

توجد مكتبة المصحف الشريف حالياً في مكتبة الملك عبد العزيز ، وقبل ذلك كانت في داخل الحرم النبوي ، في خزائن نفيسة ، كتبت عليها آيات قرآنية وأبيات شعرية بالعاج والفضة ، وزخرف الخشب زخرفة آية في الحسن والإتقان .

وكانت هذه الخزائن مصفوفة بجانب الجدار الغربي الموالي لباب السلام في داخل المسجد النبوي الشريف ، لكنها أهملت بعد ذلك فترة من الزمن ، ثم اعتني بها وجددت في العصر السعودي وأبرز فيها الناحية الجمالية في أحد المصانع في مدينة جدة على أيدي فنيين سعوديين مهرة .

بعد ذلك أمر الملك فيصل بن عبد العزيز إبان توسعة الحرم النبوي ، بنقلها إلى المكان الذي أعد لها فوق سقف باب الصديق في بهو واسع مستطيل من الجنوب إلى الشمال ، وفيه أربع نوافذ زجاجية تطل على داخل المسجد النبوي الشريف ، وفوق المكتبة غرفة أخرى ، يطلق عليها غرفة الستائر الذهبية .

أما من حيث وجود هذه المصاحف فهي تعود إلى أزمنة متفاوته .

وتضم المكتبة مجموعة تقدر بـ (١٨٧٨) ألفًا وثمانمائة وثمانية وسبعين مصحفًا من المصاحف الخطية النادرة القديمة (للقرآن الكريم) بالإضافة إلى (٨٤) أربع وثمانين ربعة قرآنية تمثل في مجملها تاريخًا للمراحل التي مر بها تدوين المصحف الشريف . وتوفّي الفترة الزمنية التي

نسخت فيها تلك المصاحف أحد عشر قرنًا تمتد من القرن الخامس الهجري حتى أوائل القرن الخامس عشر الهجري .

وهذه المصاحف الشريفة التي جمعت في هذا المكان المصون ، كانت موقوفة في أماكن حددها واقفوها ، مثل الروضة الشريفة ، وخزانة الكتب بالمسجد النبوي . وهي اليوم مكتبة الحرم النبوي . والمدرسة المحمودية .

مكتبة الحرم الشريف في العهد السعودي :

تكونت مجموعاتها من عدد من المكتبات الوقفية الخاصة مثل :

مكتبة السلطان عبد الحميد ، المعروفة بالحميدية ومكتبة بشير أغا ومكتبة الدكتور مُحَمَّد حسين خان بهادر ومكتبة مدرسة الصادقية ومكتبة الشيخ عبد العزيز الوزير، وهي مجموعة كبيرة تقدر بألفي كتاب أغلبها مخطوط تحمل ختم : وقف مُحَمَّد العزيز الوزير وكتب ومطبوعات الملك عبد العزيز آل سعود

مجموعة كتب مُحَمَّد مرشد ومكتبة السيد أحمد ياسين الخياري أول أمين للمكتبة

ومجموعة كتب تحمل ختم وقف الروضة ١٣٣٠هـ ومجموعة كتب تحمل ختم محكمة المدينة المنورة ، ومن الإهداءات الفردية وخلافها.

وقد بلغ عدد عناوين النسخ الخطية حالياً سبع وتسعون وستمائة وألف عنوان

وللمكتبة ورشة تجليد فنية خاصة بها منذ تأسيسها في عهد الملك عبد العزيز، وأهدى بعض أهل الخير للورشة بعض الآلات والأدوات .

وعلى أحد الكتب ختماً يحمل شعار النخلة وعليه تاريخ (١٣٥٩هـ) " ورشة تجليد الحرم النبوي "

المكتبة في العصر الحالي : (وهو القسم الثاني من البحث)

فقد حققت المكتبة ضمن توسعة خادم الحرمين الشريفين نقلة نوعية كبيرة تلفت الأنظار من حيث الجزء الكبير الذي خصص لها في غرب المسجد النبوي ، وبقاء المبنى الأول خاصاً بالمخطوطات والنوادر والمقتنيات الفنية الفريده .

ومن حيث الخدمات الكبيرة التي توسعت في تقديمها مكتبة الحرم الشريف لتشمل المكتبة السمعية والصوتية ، وتوثق دروس علماء الحرم كذلك توسعت في خدمات الحاسب الآلي وقدمت خدمات جليلة لطلاب العلم وزوار المسجد النبوي تستحق الإشادة والتوثيق .

الملاحق :

يضم البحث ملحقاً مصورا للمكتبة وبعض ما تحويه من مخطوطات ونوادر فنية رائعة .

ثم ذكر التوصيات . وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه .